



الكرسي الرسولي

قَدَاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

07 يناير / كانون الثاني 2015

بِسَاحَةِ الْقَدِيسِ بطرس

[Multimedia]

أبْهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعَزَّاءُ، صَبَاحَ الْخَيْرِ!

تَتَابَعُ الْيَوْمَ تَعَالِيمَنَا حَوْلَ الْكَنِيسَةِ وَسَتَتَأَمَّلُ حَوْلَ الْكَنِيسَةِ الْأُمَّ. الْكَنِيسَةُ هِيَ أُمَّ. أُمَّنَا الْكَنِيسَةُ الْمَقْدَّسَةُ.

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَضَعْتَ الْلِيْتُورْجِيَّةُ نَصَبَ أَعْيُنِنَا أَيْقُونَةَ الْعِذْرَاءِ مَرْيَمَ أُمَّ اللَّهِ. أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ هُوَ عِيدُ أُمَّ اللَّهِ، يَتَّبِعُهُ عِيدُ الشَّعَائِينِ (الدَّخْج) مَعَ ذِكْرِ زِيَارَةِ الْمَجُوسِ. يَكْتُبُ مَتَى الْإِنْجِيلِيُّ مَا سَمِعْنَاهُ: "دَخَلُوا الْبَيْتَ فَرَأَوْا الطِّفْلَ مَعَ أُمَّهِ مَرْيَمَ. فَجَثَّوْا لَهُ سَاجِدِينَ" (مت 2، 11). إِنَّهَا الْأُمَّ الَّتِي، وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ، تَقْدِّمُ الْإِبْنَ لِلْعَالَمِ. هِيَ تَعْطِينَا يَسُوعَ، هِيَ تُظْهِرُ لَنَا يَسُوعَ وَتَجْعَلُنَا نَرَاهُ.

تَتَابَعُ تَعَالِيمَنَا حَوْلَ الْعَائِلَةِ. وَفِي الْعَائِلَةِ نَجِدُ الْأُمَّ، وَكُلَّ شَخْصٍ بَشَرِيٍّ يَدِينُ بِالْحَيَاةِ لِأُمَّ، وَغَالِبًا مَا يَدِينُ لَهَا بِالْكَثِيرِ مِنْ حَيَاتِهِ الْلاحِقَةِ وَمِنْ تَنْشِئَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ. فَالْأُمَّ وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا مَبْجَلَةٌ جَدًّا مِنْ وَجْهِ النَّظَرِ الرَّمْزِيَّةِ، - الْعَدِيدُ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْأُمُورِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي تُقَالُ بِشَكْلِ شَاعِرِيٍّ عَنِ الْأُمَّ - لَكِنَّهَا لَا تَحْطَى بِالْإِصْغَاءِ وَالْمُسَاعَدَةِ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، وَهِيَ لَا تُقَدَّرُ كَثِيرًا فِي دَوْرِهَا الْجَوْهَرِيٍّ فِي الْمَجْتَمَعِ. لَا بَلْ غَالِبًا مَا تُسْتَغَلُّ جَهُوزِيَّةُ الْأُمَّهَاتِ لِلتَّضْحِيَّةِ فِي سَبِيلِ الْأَبْنَاءِ "لِلتَّوْفِيرِ" فِي الْمَصَارِفِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

حَتَّى فِي الْجَمَاعَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ قَلِيلًا مَا يَتِمُّ الْإِصْغَاءُ إِلَى الْأُمَّ. بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أُمَّ يَسُوعَ مَوْجُودَةٌ فِي قَلْبِ حَيَاةِ الْكَنِيسَةِ. رُبَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْطَى الْأُمَّهَاتُ الْمُسْتَعِدَّاتُ عَلَى تَضْحِيَّةِ الْكَثِيرِ فِي سَبِيلِ أِبْنَائِهِنَّ، وَأَحْيَانًا فِي سَبِيلِ أَوْلَادِ الْآخَرِينَ أَيْضًا عَلَى الْمَزِيدِ مِنَ الْإِصْغَاءِ. مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ يُفْهَمَ جِهَادُهُنَّ الْيَوْمِيَّ فِي أَنْ يَكُنَّ فَاعِلَاتٍ فِي الْعَمَلِ وَنِيَّهَاتٍ وَحُنُونَاتٍ فِي الْعَائِلَةِ؛ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ يُفْهَمَ بِشَكْلِ أَفْضَلٍ مَا تَصْبُونُ إِلَيْهِ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ ثَمَارِ تَحَرُّرِهِنَّ الْفُضْلَى وَالْأَكْثَرُ أَصَالَةً. تَوَاجَهُ الْأُمَّ عَلَى الدَّوَامِ الْمَشَاكِلَ مَعَ الْأَبْنَاءِ وَنَبِغِي عَلَيْهَا أَنْ تَعْمَلَ دَائِمًا. أَذْكَرُ أَنَّ كُنَّا خَمْسَةَ أَوْلَادٍ فِي الْبَيْتِ وَبَيْنَمَا كَانَ أَحَدُنَا يَقُومُ بِأَمْرِ مَا، كَانَ الْآخَرُ يَفْكَرُ بِالْقِيَامِ بِشَيْءٍ آخَرَ، وَكَانَتْ أُمَّي الْمَسْكِينَةُ تَرْكُضُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى وَلَكِنَّهَا كَانَتْ سَعِيدَةً. لَقَدْ أَعْطَتْنَا الْكَثِيرَ.

إِنَّ الْأُمَّهَاتِ هُنَّ التَّرْبَاقُ الْأَقْوَى ضِدَّ انْتِشَارِ الْفِرْدَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. "الْفِرْدُ" يَعْنِي "الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقْسَمَ". أَمَّا الْأُمَّهَاتُ فَيُقْسَمْنَ، مِنْذُ قُبُولِهِنَّ فِي الْحِشَا لِابْنٍ مِنْ ثَمَّ لِيَلِدَنَّهُ وَنَمِيئَهُ. هُوَ لَاءِ الْأُمَّهَاتِ يَكْرَهُنَّ الْحَرْبَ الَّتِي تَقْتُلُ أِبْنَاءَهُنَّ، لَقَدْ

فَكَرَّتْ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً بِتِلْكَ الْأُمَّهَاتِ اللّوَاتِي اسْتَلَمْنَ الرِّسَالَةَ الَّتِي يَقْرَأْنَ فِيهَا بِأَنَّ ابْنَهُنَّ قَدْ قُتِلَ دَفَاعًا عَنِ الْوَطَنِ... نِسَاءً مَسْكِينَاتٍ. كَبِيرٌ هُوَ أَلْمُ الْأُمِّ! هَؤُلَاءِ الْأُمَّهَاتُ تَشْهَدْنَ لِحَمَالِ الْحَيَاةِ. يَقُولُ رَيْسُ الْأَسَاقِفَةِ أَوْسْكَارُ أَرْنُولْفُو رُومِيرو إنَّ الْأُمَّهَاتِ يَعِشْنَ "اسْتِشْهَادًا وَالدِّيَا"، وَفِي عِظَةِ مَرَاثِمِ دَفْنِ كَاهِنٍ قَتَلْتَهُ فِرْقُ الْمَوْتِ، قَالَ مَرْدِدًا صَدَى الْمَجْمَعِ الْفَاتِيكَانِيَّ الثَّانِي: "يَنْبَغِي عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَكُونَ مُسْتَعِدِّينَ لِلْمَوْتِ فِي سَبِيلِ إِيْمَانِنَا، وَإِنْ لَمْ يَسْمَحْ لَنَا الرَّبُّ بِهَذَا الشَّرْفِ... أَنْ نَبْذُلَ حَيَاتِنَا لَا يَعْنِي فَقَطْ أَنْ نُقْتَلَ، لِأَنَّ بَذْلَ الْحَيَاةِ أَيْ التَّحْلِيَّ بِرُوحِ اسْتِشْهَادٍ، يَعْنِي الْعَطَاءَ فِي عَمَلِ الْوَاجِبِ، فِي الصَّمْتِ، فِي الصَّلَاةِ وَفِي تَمِيمِ الْوَاجِبِ بِصِدْقٍ؛ فِي صَمْتِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ؛ إِنَّهُ بَذْلُ حَيَاةٍ تَدْرِيجِيَّ شَيْئًا فَبَشْيَاءً. تَمَامًا كَالْأُمِّ الَّتِي بَدُونَ خَوْفٍ وَلَكِنْ بِبَسَاطَةِ الشَّهَادَةِ الْوَالِدِيَّةِ تَحْمِلُ ابْنًا فِي حَشَاهَا، تَلْدُهُ وَتَرْضَعُهُ، تَنْمِيهِ وَتَعْتَبِي بِهِ بِحَنَانٍ. إِنَّهُ بَذْلُ الْحَيَاةِ - هَؤُلَاءِ هُنَّ الْأُمَّهَاتُ - إِنَّهُ اسْتِشْهَادٌ". نَعَمْ، أَنْ نَكُونَ أُمَّهَاتٍ لَا يَعْنِي فَقَطْ أَنْ نَلِدَ الْبَنِينَ، بَلْ إِنَّهُ خِيَارُ حَيَاةٍ - مَاذَا تَخْتَارُ الْأُمُّ، مَا هُوَ خِيَارُ الْحَيَاةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأُمِّ؟ خِيَارُ الْحَيَاةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأُمِّ هُوَ خِيَارُ بَذْلِ الْحَيَاةِ. إِنَّهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَجَمِيلٌ جَدًّا.

مَجْتَمَعٌ بَدُونَ أُمَّهَاتٍ هُوَ مَجْتَمَعٌ لِإِنْسَانِيٍّ، لِأَنَّ الْأُمَّهَاتِ تَعْرِفْنَ عَلَى الدَّوَامِ كَيْفَ يَشْهَدْنَ لِلْحَنَانِ وَالتَّكْرُسِ وَالْقُوَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ حَتَّى فِي أَسْوَأِ الْأَوْقَاتِ. إِنَّ الْأُمَّهَاتِ غَالِبًا مَا يَنْقَلْنَ أَيْضًا مَعْنَى الْمَارَسَةِ الدِّيْنِيَّةِ الْأَكْثَرَ عَمَقًا: فِي الصَّلَاةِ وَالْمَارَسَاتِ التَّقْوِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي يُمْكِنُ لَطْفَلٌ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا مَطْبُوعَةً قِيَمَةُ الْإِيْمَانِ فِي حَيَاةِ كُلِّ كَائِنٍ بَشَرِيٍّ. إِنَّهَا رِسَالَةٌ تَعْرِفُ الْأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ كَيْفَ تَتَقَلَّبْنَ بِدُونَ الْكَثِيرِ مِنَ الشَّرُوحَاتِ: فَالشَّرُوحَاتُ تَأْتِي لِاحِقًا، لَكِنْ بَذَارَ الْإِيْمَانِ تَكْمُنُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الْأُولَى وَالثَّمِينَةِ. بَدُونَ الْأُمَّهَاتِ لَا يَفْقَدُ الْمُؤْمِنُونَ الْجَدَدَ فَقَطْ بَلْ وَيَفْقَدُ الْإِيْمَانُ أَيْضًا جِزْءًا كَبِيرًا مِنْ حَرَارَتِهِ الْبَسِيطَةِ وَالْعَمِيقَةِ. وَالْكَنِيسَةُ هِيَ أُمُّ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ هِيَ أَيْضًا أُمُّنَا! نَحْنُ لَسْنَا أَيْتَامًا، بَلْ لَدِينَا أُمُّ! الْأُمُّ الْعِزْرَاءُ وَالْكَنِيسَةُ الْأُمُّ وَأُمُّنَا. لَسْنَا أَيْتَامًا، بَلْ نَحْنُ أَبْنَاءُ الْكَنِيسَةِ، أَبْنَاءُ الْعِزْرَاءِ وَأَبْنَاءُ أُمَّهَاتِنَا.

أَيْتَاهُ الْأُمَّهَاتُ الْعِزْرَاتُ، شُكْرًا، شُكْرًا عَلَى مَا أَتَنَّنَ عَلَيْهِ وَعَلَى مَا تَعْطِيَنَّهُ لِلْكَنِيسَةِ وَالْعَالَمِ. وَشُكْرًا أَيْضًا لِكِ أَيْتَاهُ الْكَنِيسَةُ لِأَنَّكَ أُمُّ، وَلِكِ يَا مَرْيَمُ أُمُّ اللَّهِ لِأَنَّكَ تُظْهِرِينَ لَنَا يَسُوعَ. وَشُكْرًا لِجَمِيعِ الْأُمَّهَاتِ الْحَاضِرَاتِ مَعَنَا وَنَحْيِيَهُنَّ بِالتَّصْفِيْقِ.

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أَرْحَبُ بِالْحَجَّاجِ النَّاظِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً بِالْقَادِمِينَ مِنَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْزَاءُ، لِنُصِغْ إِلَى أُمَّهَاتِنَا! فَالْأُمُّ تَعْرِفُ عَلَى الدَّوَامِ مَا هُوَ الضَّرُورِيُّ وَالْمَهْمُ لِكِي يَسِيرَ ابْنَهَا فِي الدَّرْبِ الصَّحِيحِ وَهِيَ مُسْتَعِدَّةٌ دَائِمًا لِبَذْلِ حَيَاتِهَا فِي سَبِيلِ أَبْنَائِهَا! لِيَبَارِكْكُمْ الرَّبُّ وَيَحْفَظْ أُمَّهَاتِكُمْ!

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, ascoltiamo le nostre mamme! Una mamma sa sempre che cosa è importante perché un figlio cammini bene nella vita ed è sempre pronta a sacrificare la vita per i propri figli! Il Signore vi benedica e custodisca le vostre madri!

Speaker:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْزَاءُ، تَتَابَعُ الْيَوْمَ تَعَالِيمَنَا حَوْلَ الْعَائِلَةِ. فِي الْعَائِلَةِ نَجِدُ الْأُمَّ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَدِينُ بِالْحَيَاةِ لِأُمِّ، وَغَالِبًا مَا يَدِينُ لَهَا بِالْكَثِيرِ مِنْ حَيَاتِهِ الْلاحِقَةِ وَمِنْ تَنْشِئَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ. فَالْأُمُّ وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا مَبْجَلَةٌ جَدًّا مِنْ وَجْهِه النَّظَرِ الرَّمْزِيَّةِ، لَكِنَّهَا لَا تَحْطَى بِالْإِصْغَاءِ وَالْمَسَاعِدَةِ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، وَهِيَ لَا تُقَدَّرُ كَثِيرًا فِي دُورِهَا الْجَوْهَرِيِّ

3 في المُجتمع. حتى في الجماعات المسيحية قليلاً ما يتم الإصغاء إلى الأم. وبالتالي ينبغي أن تحظى الأمهات المستعدات على تضحية الكثير في سبيل أبنائهن على المزيد من الإصغاء. كما ومن الأهمية بمكان أن يفهم جهادهن اليومي في أن يكن فاعلات في العمل ونيهات وحنونات في العائلة. إن الأمهات هن الترياق الأقوى ضد انتشار الفردانية الأنانية. أيها الأعزاء، إن مجتمعاً بدون أمهات هو مجتمع للإنساني، لأن الأمهات تعرفن على الدوام كيف يشهدن للحنان والتكرس والقوة المعنوية حتى في أسوء الأوقات. إن الأمهات غالباً ما ينقلن أيضاً معنى الممارسة الدينية الأكثر عمقاً، وبدون الأمهات لا يفقد المؤمنون الجدد فقط بل ويفقد الإيمان أيضاً جزءاً كبيراً من حرارته البسيطة والعميقة. أيها الأمهات العزيزات، شكراً على ما أتنن عليه وعلى ما تعطينه للكنيسة والعالم.

©جميع الحقوق محفوظة 2015 – حاضرة الفاتيكان